قال تعالى ولو تقول علينا بعض الاقاويل الاية وقال تعالى اذا
لاذقناك ضعف الحياة وضعف الممات الاية ووجه ثان وهو
استحالة هذه القصة نظرا وعرفا وذلك ان هذا الكلام لو كان كما روي
لكان بعيدا الالتيام متناقض الاقسام ممتزج المدح بالذم متخاذل
التاليف والنظم ولما كان النبي صلى الله عليه وسلم ولا من بحضرته من
المسلمين وصناديد المشركين ممن يخفى عليه ذلك وهذا لا يخفى على
ادنى متامل فكيف بمن رجح حلمه واتسع في باب البيان ومعرفة فصيح الكلام
علمه ووجه ثالث انه قد علم من عادة المنافقين ومعاندي
المشركين وضعفة القلوب والجهلة من المسلمين نفورهم لاول وهلة
وتخليط النبي صلى الله عليه وسلم لاقل فتنة وتعييرهم المسلمين والشماتة العدو على محمد
بهم الفينة بعد الفينة وارتداد من في قلبه مرض ممن اظهر الاسلام
لادنى شبهة ولم يحك احد في هذه القصة شيا سوى هذه الرواية
الضعيفة الاصل ولو كان ذلك لوجدت بها قريش على المسلمين الصولة
ولاقامت بها اليهود عليهم الحجة كما فعلوا مكابرة في قصة الاسرا
حتى كانت في ذلك لبعض الضعفا ردة وكذلك ما روي في
قصة هذه القضية ولا فتنة اعظم من هذه البلية لو وجدت
ولا تشغيب للمعادي حينئذ اشد من هذه الحادثة لو امكنت فما روي
عن معاند فيها كلمة ولا عن مسلم بسببها بنت شفة فدل على بطلها
واجتثاث اصلها ولا شك في ادخال بعض شياطين الانس والجن
هذا الحديث على بعض مغفلي المحدثين ليلبس به على ضعفا المسلمين
ووجه رابع ذكر الرواة لهذه القضية ان فيها نزلت وان كادوا
ليفتنونك عن الذي اوحينا اليك الايتين وهاتان الايتان
يردان الخبر الذي رووه لان الله تعالى ذكر انهم كادوا يفتنونه
حتى يفتري وانه لولا ان ثبته لكاد ان يركن اليهم فمضمون
هذا ومفهومه ان الله تعالى عصمه من ان يفتري وثبته حتى لم

يركن

يركن اليهم شيا قليلا فكيف كثيرا وهم يروون في اخبارهم الواهية
انه زاد على الركون والافترا بمدح آلهتهم وانه عليه الصلاة والسلام
قال افتريت على الله تعالى وقلت ما لم يقل وهذا ضد مفهوم الاية
وهي تضعف الحديث لو صح فكيف ولا صحة له وهذا مثل قوله تعالى
في الاية الاخرى ولولا فضل الله عليك ورحمته لهمت طايفة منهم
ان يضلوك وما يضلون الا انفسهم وما يضرونك من شي وقد
روي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما كل ما في القران كاد فهو
ما لا يكون قال الله تعالى يكاد سنا برقه يذهب بالابصار ولم
يذهبها وقال تعالى اكاد اخفيها ولم يفعل قال القشيري القاضي
ولقد طالبته قريش وثقيف اذ مر بالهتهم ان يقبل بوجهه
اليها ووعدوه الايمان به ان فعل وما فعل ولا كاد ليفعل
قال ابن الانباري ما قارب الرسول صلى الله عليه وسلم ولا ركن
وقد ذكرت في معنى الاية تفاسير اخر ما ذكرناه من نص الله تعالى
على عصمة رسوله صلى الله عليه وسلم يرد سفسافها فلم يبق في الاية
الا ان الله تعالى امتن على رسوله صلى الله عليه وسلم بعصمته
وتثبيته بما كاده به الكفار وراموا من فتنته ومرادنا من ذلك
تنزيهه وعصمته صلى الله عليه وسلم وهو مفهوم الاية
واما الماخذ الثاني فهو مبني على تسليم الحديث لو صح وقد
اعاذنا الله تعالى من صحته ولكن على كل حال فقد اجاب عن
ذلك ايمة المسلمين باجوبة منها الغث والسمين فمنها ما روى قتادة
ومقاتل ان النبي صلى الله عليه وسلم اصابته سنة عند قراته هذه
السورة فجرى هذا الكلام على لسانه بحكم النوم وهذا لا يصح اذ لا
يجوز على النبي صلى الله عليه وسلم مثله في حالة من احواله ولا يخلقه
الله تعالى على لسانه ولا يستولي الشيطان عليه في نوم ولا يقظة
لعصمته صلى الله عليه وسلم في هذا الباب من جميع العمد والسهو

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)